



الباروميتر العربي
ARAB BAROMETER

التميز العنصري ومعادة السود في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

أغسطس 2022

نسرين حليزه

الملخص التنفيذي

لقد اكتسبت قضية العرق والعلاقات العرقية مؤخراً اهتماماً متزايداً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. إذ أدى تزايد معدلات الهجرة إلى عدد من دول المنطقة وغيرها - فضلاً عن التهميش التاريخي للمجتمعات السوداء بالمنطقة - إلى وضع بعض هذه القضايا في الصدارة. على أن الاهتمام بأراء الناس عبر المنطقة نحو هذه القضايا كان قليلاً. الدورة السابعة من الباروميتر العربي هي استطلاع الرأي الأول الذي يفحص بشكل ممنهج لأي درجة يعتبر الناس عبر المنطقة أن التمييز العنصري والتمييز ضد السود مشكلة في بلدانهم.

يظهر من النتائج أن المواطنين بالدول التي أجري فيها الاستطلاع يفهمون التمييز العنصري ويرونه مختلفاً عن التمييز ضد السود. في أغلب الدول المُستطلعة، أكدت الأغلبية أن التمييز العنصري مشكلة خطيرة. رغم ذلك، فإن أقلية من المواطنين أفادوا بأن التمييز ضد الأفراد السود مشكلة كبيرة أو متوسطة في كل الدول عدا دولتين. كما أن في تونس فقط تبين أن الأغلبية تعتبر التمييز العنصري والتمييز ضد السود مشكلة. يثير هذا تساؤلات ويدفع بالحاجة إلى مزيد من البحث حول كيفية فهم المواطنين بالمنطقة لقضايا العرق ولأي مدى يوجد وعي بالتمييز ضد السود في بلادهم.

لا ترتبط التصورات حول التمييز ضد السود في كل الحالات بمستوى التعليم، وهو الأمر المشترك بين عدد من الدول الأخرى. لكن كثيراً ما تم رصد اختلافات بحسب النوع الاجتماعي، حيث النساء أكثر إقبالاً على الإبلاغ بوجود التمييز العنصري والتمييز ضد السود في الكثير من الدول التي شملها الاستطلاع.

كما يتضح من البيانات أنه على الأقل ولو بشكل محدود، فإن المواطنين منفتحون على زيادة تمثيل السود في المجتمع. رغم أن الأغلبية تقول في العادة إن السود ممثلون جيداً في البرامج التلفزيونية، ففي أغلب دول الاستطلاع، تبين ترحيب الأغلبية بزيادة عدد السود الذين يظهرون على شاشات التلفزة. لكن هذه الرغبة في زيادة التمثيل تستحق المزيد من البحث بدورها، لأن المسلسلات التلفزيونية بالشرق الأوسط - لا سيما الأعمال الكوميدية - كثيراً ما تقدم السود بشكل به تحقير وإهانة بناء على اللون.

ورغم انتشار التصور بأن التمييز العنصري مشكلة، فإن نسبة قليلة نسبياً من المواطنين أفادت بالتعرض لهذا التمييز بشكل شخصي. أكبر نسبة بدولة من الدول كانت الثلث، الذين قالوا إنهم كانوا ضحايا لهذا التمييز، وذلك في المغرب، بينما بلغت النسبة الربع أو أقل في جميع الدول الأخرى المشمولة بالاستطلاع. رغم ذلك، فمن بين من عانوا من التمييز العنصري، أفادت قلة بإبلاغ السلطات عن وقائع التمييز. إنما كان رد الفعل الأكثر شيوعاً حسب أقوال الناس هو تجاهل الواقعة، وكان رد الفعل الثاني في الترتيب حسبها أفادوا هو الرد على الإساءة شفاهة.

كانت هذه بعض النتائج الأساسية لعشر استطلاعات رأي عام ممثلة لمستوى الدولة في عشر دول بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا، أجريت في الفترة 2021-2022 ضمن أعمال الدورة السابعة من الباروميتر العربي. تشمل النتائج نحو 23 ألف مقابلة أجريت عبر المنطقة، بهامش خطأ نقطتين مئويتين في كل دولة. في المجمل، يتضح من النتائج أنه بينما يتصور الناس أن التمييز العنصري مشكلة - في شتى أنحاء المنطقة - يرى المواطنون والمواطنات أنها مشكلة تتخذ عدة أشكال وليست بالضرورة مشتملة على التمييز ضد السود. إضافة إلى المذكور، فإن الكثير من المواطنين منفتحون على التمثيل الأكبر للأفراد السود على شاشات التلفزة، وإن كانت ثمة حاجة إلى مزيد من البحوث لاستيضاح كيف يفهم المواطنون هذا التمثيل. على ذلك، فإن التصدي للتمييز يتطلب قدراً أكبر من الاستيعاب لتلك القضايا في المجتمع من قبل الحكومات، لا سيما على ضوء ضخامة المشكلة كما هو واضح، وحقيقة أن عدداً قليلاً من ضحايا التمييز يبلغون السلطات بوقائع التمييز وبدلاً من ذلك يتخذون ردود فعل ضد المهاجمين.

المقدمة

في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يربط الأكاديميون والمواطنون العاديون بين إرث الاسترقاق وتجارة العبيد على جانب، والعنصرية والتمييز ضد السود في الحاضر على الجانب الآخر. من أجل المشاركة في هذه النقاشات المهمة والضرورية في الوقت الحالي، يقدم هذا التقرير تحليلاً حول مدى تصور المواطنين في عشر دول بالمنطقة بأن التمييز العنصري ومعاداة السود مشكلة في دولهم المختلفة. يستفيد هذا التقرير من البيانات التي جمعتها الدورة السابعة من الباروميتر العربي، التي أجريت في مصر والعراق والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين والسودان وتونس وموريتانيا.

في هذا التقرير يُعرّف التمييز العنصري بصفته التمييز بناء على العرق، إلا أنه لا يوجد إجماع بين علماء السوسولوجيا والأنثروبولوجيا على تعريف "العرق".¹ على جانب، قد يشير اصطلاح العرق إلى "مجموعة من الناس يتشاركون سمات

¹مشروع العلوم السياسية في الشرق الأوسط. التكوينات العرقية في أفريقيا والشرق الأوسط. نهج عابر للأقاليم [بالإنكليزية]

ظاهرة و قابلة للقياس، مثل الشعر والصبغة الجلدية وقياسات الجمجمة والطول وغيرها من السمات البدنية".² وعلى الجانب الآخر فإن "مفهوم "العرق" كتقسيمية بيولوجية لتصنيف الاختلافات بين البشر فكرة غير مدعومة من أية أدلة بيولوجية أو جينية".³ في حين أن الأحداث في الولايات المتحدة الأمريكية قد قدمت قضية العنصرية إلى الصدارة على مستوى العالم، فمن المهم توضيح أن فهم "العرق" يختلف بين الولايات المتحدة ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يرجع هذا إلى عدة أسباب، قوامها أن اللون والسمات الظاهرية ليست الفاصل الوحيد للاختلاف. إنما التمييز العنصري في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يشتمل على باقة أعرض من التحيزات التي لا تعتمد فحسب على لون البشرة، إنما أيضاً على الإثنية ومحل ولادة الفرد.

التمييز ضد السود هو شكل من أشكال العنصرية المهيكلة والممنهجة ويمثل تحيزاً ضد الأفراد السود من أصول أفريقية. مثل التمييز ضد السود، فهناك مفهوم "معادة السود" - ويُعرف بصفته السلوكيات السلبية والعدائية تجاه السود أو الأفراد داكني البشرة. يتفق الباحثون الذين يدرسون تاريخ الاسترقاق في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عموماً على أن ارتباط لون البشرة ومكان ولادة المرء بأنواع معينة من الاسترقاق يعد السبب الجذري وراء معاداة السود.⁴ يعد تبني "معادة السود" كإطار لفهم التمييز العنصري في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ضرورياً ومهماً لأنه يدفع المواطنين بالمنطقة على النظر إلى الداخل والتعامل مع تواريخ الاستعمار والإمبريالية والاسترقاق التي ترجع إلى ما قبل التدخلات الأوروبية والغربية، فضلاً عن المذكور، فإن التركيز على معاداة السود في دراسة عن العلاقات العرقية في المنطقة يعني إعلاء أولوية دراسة التشكيلات العرقية العابرة للأقاليم بشكل مقارن، أو كيف أن الاختلاف في لون البشرة واللغة والسلف يشكل الأساس للممارسات الإقصائية وقمع الدولة.⁵ وأخيراً، فإن وضع "معادة السود" في قلب النقاش يعزز الإقرار بوجود هذه الظاهرة بصفها ظاهرة ممنهجة وعالمية، موجودة خارج الولايات المتحدة الأمريكية، التي شكلت تاريخياً موقعا أساسياً لطرح الأسئلة حول العرق والعنصرية العرقية.⁶

إن الارتباط بين البشرة الداكنة والوضع الخدمي والتحقير العرقي هو ارتباط مستمر حتى الحاضر وله عواقب جسيمة على السود المواطنين وغير المواطنين في مختلف أنحاء المنطقة. على سبيل المثال فإن كلمة "عبد" تستخدم بشكل متكرر في الدول الناطقة بالعربية في الإشارة إلى الشخص الأسود.⁷ كما أن تسويد الوجه، أو استخدام صبغات الزينة لمحاكاة وتصوير مظهر الشخص الأسود - وغيرها من التلميحات التحقيرية المعادية للسود - يعد ظاهرة مشهودة في برامج التلفزة والأفلام العربية.⁸ ويشير النشطاء من مصر وتونس والجزائر ودول أخرى إلى غياب أو قلة مقدمي البرامج ونشرات الأخبار السود وضيوف البرامج السود، ما يسهم في "خفاء" السكان سود البشرة في تلك الدول.⁹ كما تبدي "معادة السود" في العنف الذي تسمح به الدولة ضد السكان الأصليين سود البشرة والمهاجرين واللجئيين الأفرقة عبر المنطقة.

حقيقة، فإن التمييز العنصري في العالم العربي غير مقتصر بأي صورة على التمييز ضد السود.¹⁰ لقد أدى إلى عرقلة الحراك الاجتماعي للأقليات العرقية والإثنية - وهو مستمر في ذلك - عبر الحصول على الوظائف والزواج مثلاً، فضلاً عن حصولهم على حق ملكية الأراضي والتمثيل السياسي والمناصب الدينية.¹¹ على أن هناك شكلاً معيناً من أشكال الزينوفوبيا والتحيز ضد الأفراد السود من أصول أفريقية وغيرهم من السكان داكني البشرة ذوي الجذور العائدة إلى تجارة العبيد، وهي الظاهرة التي استرعت اهتماماً متزايداً.

لهذا التقرير هدفان. أولاً، يسعى التقرير إلى تقديم تقييم قاعدي لآراء المواطنين في عشر دول بالشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول تصوراتهم عن التمييز العنصري والتمييز المعادي للسود، ولأي درجة يعتبرونه مشكلة في بلادهم، باستخدام بيانات من الدورة السابعة للباروميتر العربي، بما يشمل فحصاً تفصيلياً أكثر لكل من تونس والسودان ومصر والعراق والمغرب. ثانياً، يهدف التقرير إلى رفع وعي صناعات السياسات والأكاديميين والجمهور العام من خلال تقديم سياق وتفسيرات

² برنارد لويس "العرق والاسترقاق في الشرق الأوسط: تحقيق تاريخي" [بالإنكليزية]

³ لورا مينين، مقدمة، الاسترقاق والعنصرية عند البشر [بالإنكليزية]

⁴ تيرنس فالز وكينيث كونو، "العرق والاسترقاق في الشرق الأوسط" [بالإنكليزية]. لمزيد من البحوث حول التشكيل العرقي وتاريخ الاسترقاق في المنطقة، يُرجى الرجوع إلى أعمال el-Hamel, Chouki Toledano, R. Ehud Hunwick, John Powell, Troutt Eve على سبيل المثال لا الحصر.

⁵ مشروع العلوم السياسية في الشرق الأوسط، التكوينات العرقية في أفريقيا والشرق الأوسط، [بالإنكليزية].

⁶ ميشيل كريستيان، "إطار عمل عالمي للعرق والعنصرية العرقية" [بالإنكليزية]

⁷ لويس، العرق والاسترقاق في الشرق الأوسط، ص 114. [بالإنكليزية]

⁸ بهيرة أمين، "معادة السود في العالم العربي والعنف الذي لا يسترعي عمل هاشتاغ"، [بالإنكليزية]

⁹ لوك تايلر، "حياة السود مهمة" [بالإنكليزية]

¹⁰ بهيرة أمين، "معادة السود في العالم العربي".

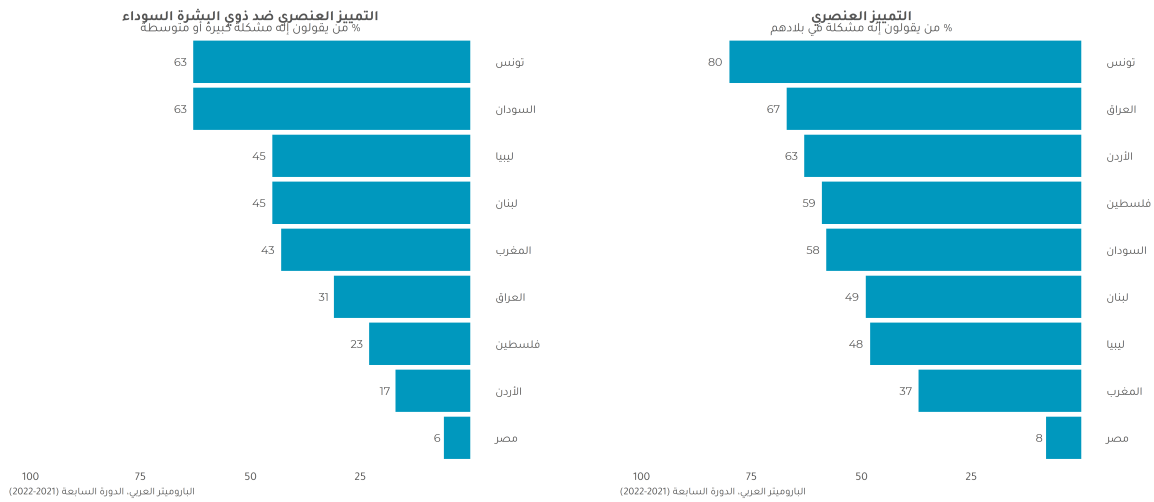
¹¹ مشروع العلوم السياسية بالشرق الأوسط، ص 42.

محتملة للنتائج التي نراها، ومعناها ولماذا هي مهمة.

تستند نتائج هذا التقرير إلى البيانات التي تم جمعها ضمن أعمال الدورة السابعة للباروميتر العربي، من خلال استطلاعات رأي ممثلة لمستوى الدول تمت وجهاً لوجه بين 2021 و2022 في 10 دول هي: مصر والعراق والأردن ولبنان وليبيا وموريتانيا والمغرب وفلسطين والسودان وتونس. وفي كل دولة، تمت مقابلة بين 1800 و2400 مواطنة ومواطن لقياس آرائهم وتصوراتهم عن القضايا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تؤثر على بلدانهم وعلى الشرق الأوسط شمال أفريقيا بشكل عام. كان معدل الرد بين 17 و79 بالمئة، وهامش الخطأ للنتائج يتراوح حول نقطتين مؤويتين. تتوفر معلومات إضافية عن الباروميتر العربي في دورته السابعة من خلال التقرير التقني وموقع الباروميتر العربي.

التمييز العنصري مقابل التمييز ضد السود

يظهر من بيانات الدورة السابعة للباروميتر العربي أن ثمة فجوة بين كيف يرى المواطنون بالمنطقة التمييز العنصري وكيف يرون التمييز ضد السود. أغلب المواطنين في كل من تونس (80 بالمئة) والعراق (67 بالمئة) والأردن (63 بالمئة) وفلسطين (59 بالمئة) والسودان (58 بالمئة) ونصف المواطنين تقريباً في لبنان (49 بالمئة) وليبيا (48 بالمئة) أفادوا بأن التمييز العنصري يمثل مشكلة جسيمة في بلادهم. لكن في تونس فقط (63 بالمئة) والسودان (63 بالمئة) قال المواطنون والمواطنات إن التمييز ضد السود مشكلة لدرجة كبيرة أو متوسطة. ويرى أقل من النصف في ليبيا (45 بالمئة) ولبنان (45 بالمئة) والمغرب (43 بالمئة) والعراق (31 بالمئة) بأن العنصرية ضد السود مشكلة. في كل من فلسطين والأردن ومصر يقول أقل من الربع الأمر نفسه.



تبرز تونس والسودان من بين الدول الأخرى المشمولة بالاستطلاع من حيث وجود أغليات بها تقر بأن التمييز العنصري والتمييز ضد السود مشكلة في الدولة. تنفرد تونس بكونها البلد الوحيد بالمنطقة الذي به قانون يجرم التمييز العنصري، وقد أصدره البرلمان التونسي بعد التصويت عليه بالأغلبية في أكتوبر/تشرين الأول 2018.¹² ويرجع الفضل في وضع أول قانون ضد العنصرية في المنطقة بدرجة كبيرة إلى جهود النشطاء المعارضين للعنصرية والمنظمات الشعبية ذات الصلة في تونس، مثل "أدم للمساواة والتنمية" وجمعية منامي، وقد لعبتا دوراً مهماً في التوعية بمشكلة العنصرية ضد السود إبان الثورة التونسية في 2011.¹³ إن نتائج الباروميتر العربي، وتحديد ما يتعلق فيها بالإقرار واسع النطاق بمشكلة التمييز العنصري، يبدو أنها تعكس جهود هذه المنظمات.

¹² أليسا بيفينز، "حدود مواجهة التمييز العنصري في تونس بالقوانين"، [بالإنكليزية]

¹³ بيفينز، "حدود مواجهة التمييز العنصري".

ومن أجل فهم التمييز العنصري ومعاداة السود في بلد مثل السودان، وهو بلد به أغلبية سوداء لكن متنوعة، لا بد من فهم دور "التمييز اللوني - Colorism". التمييز اللوني هو من أشكال معاداة السود حيث تترصد مشاعر وتصورات سلبية وعدوانية الأفراد أصحاب البشرة الداكنة أكثر من البقية، مع تفضيل الأفراد ذوي البشرة الأفتح لوناً، وعادة ما يكون ذلك ضمن نفس المجتمع العرقي.¹⁴ لطالما كان "التمييز اللوني" قائماً في السودان على نطاق واسع، وفيه تاريخ طويل من العلاقات العرقية المتوترة بين الأفراد الأفتح بشرة من النخبة العربية (الأقل عدداً) والسكان غير العرب على الهامش.¹⁵ هذه العلاقات العرقية المتوترة أدت في النهاية إلى انفصال جنوب السودان في 2011.¹⁶ يظهر من نتائج الباروميتر العربي أن إرث العرق وتاريخه الاجتماعية ما زال ملفاً يقر بوجوده المواطنين السودانيون.

على النقيض من تونس والسودان، فإن مصر هي الدولة التي بها أقل عدد من المواطنين الذين قالوا إن التمييز العنصري مشكلة (8 بالمئة) أو أن التمييز ضد المواطنين السود مشكلة بدرجة كبيرة أو متوسطة (6 بالمئة فقط). على أن السكان السود في مصر يواجهون تاريخاً طويلاً من القمع والتهميش، وهناك أدلة على انتهاكات حقوقية في مصر ضد السكان النوبيين والبدو والمهاجرين واللاجئين الأفارقة السود، بما في ذلك إعادة التوطين القسري والعنف التعسفي ضد المظاهرات السلمية من قبل أطراف تابعة للدولة.¹⁷ إن استخدام لوازم وسرديات ضد السود في الأفلام المصرية - التي يشاهدها الناس على نطاق واسع في العالم العربي - أسهم بدوره في تهميش السكان السود في مصر.

في الدول الأخرى - باستثناء المغرب - فإن نسبة المواطنين/المواطنات الذين اعتبروا التمييز العنصري مشكلة جاءت أكبر من نسبة المواطنين الذين يعتبرون التمييز ضد الأفراد السود مشكلة. هذا التناقض يبلغ أقصاه في العراق حيث نسبة المواطنين الذين أفادوا بمشكلة التمييز ضد السود - 31 بالمئة - أقل من نصف من أفادوا بأن التمييز العنصري مشكلة (67 بالمئة). في العراق، ثمة تقديرات بوجود مليوني عراقي من أصول أفريقية، وأغلبهم يعيشون في البصرة، وهم من نسل عبيد من شرق أفريقيا جلبهم تجار العبيد العرب إلى الدولة في القرن التاسع.¹⁸ كما تعرض العراقيون من أصول أفريقية إلى تاريخ طويل من التهميش والقمع. في الوقت الحالي يواجه هؤلاء العراقيون جملة من التحديات، مثل ارتفاع معدلات الأمية والفقر المدقع والغياب شبه الكامل للتمثيل السياسي.¹⁹

يبرز المغرب بين الدول التي أجري بها الاستطلاع نظراً لكونه بلداً من اثنين (الآخر هو السودان) كانت نسبة المواطنين الذين يتصورون بوجود التمييز ضد السود فيه (43 بالمئة) أعلى من نسبة من يتصورون أن التمييز العنصري مشكلة (37 بالمئة). للأفراد السود في المغرب تاريخ طويل من العنصرية ضد السود والتحيز ضدهم، ويرجع هذا بجذوره إلى استرقاق الأفارقة السود بالمغرب.²⁰ يعد المغرب نقطة عبور للمهاجرين واللاجئين الساعين للوصول إلى الملاذ الآمن في أوروبا، ولقد نفذ جملة من التدابير التي استهدفت "إخراج" التعامل مع هؤلاء الأفراد بعيداً عن الاتحاد الأوروبي، بالاستعانة بالمساعدات الاقتصادية والسياسية من الاتحاد، كوسيلة لردع هؤلاء المهاجرين عن شواطئ أوروبا. حتى 2021، كان هناك نحو 700 ألف مهاجر من أفريقيا جنوب الصحراء يعيشون في المغرب، وأغلبهم يقيمون بالمدن الكبرى مثل الدار البيضاء والرباط وطنجة.²¹ لكن وكما أوضح "مشروع الاحتجاز العالمي" فإن هذه التدابير تزيد من عرضة المهاجرين لجملة من انتهاكات حقوق الإنسان، وتساعد في تأجيج نيران العنصرية التي تستهدف الأشخاص من أفريقيا جنوب الصحراء، وتشجع على التشريد القسري وتدفع بأنواع وأشكال جديدة من الاحتجاز.²²

توصلت نتائج الباروميتر العربي إلى أن 37 بالمئة من المغاربة يرون أن التمييز العنصري مشكلة في بلدهم. لكن يقول 42 بالمئة من المغاربة إن التمييز ضد الأفراد السود مشكلة كبيرة أو متوسطة. بالمثل، فإن 40 بالمئة من الناس في المغرب أفادوا باعتبار التمييز ضد المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء مشكلة كبيرة أو متوسطة. يظهر من نتائج الباروميتر العربي أن ثمة وعي وفهم لدرجة انتشار التمييز ضد السود في المغرب، لا سيما التمييز ضد المهاجرين من أفريقيا جنوب الصحراء

¹⁴ ترينا جونز، "درجات البني: قانون لون البشرة"، [بالإنكليزية]

¹⁵ هيئة الإذاعة البريطانية، وجهة نظر من السودان، حيث يُطلق على داكني البشرة عبيد [بالإنكليزية]

¹⁶ مشروع العلوم السياسية في الشرق الأوسط، ص 88.

¹⁷ السابق، ص 44.

¹⁸ إبراهيم المراشي "قصة العراقيين من أصول أفريقية"، [بالإنكليزية]

¹⁹ "العراقيون السود" مجموعة حقوق الأقليات الدولية، [بالإنكليزية]

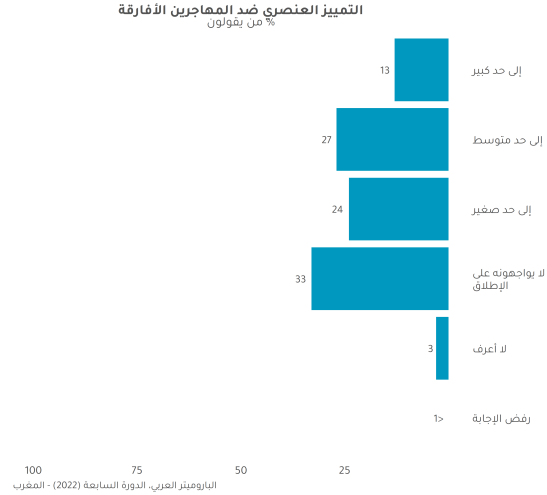
²⁰ ستيفن ج. كينج، "إنهاء الإنكار: العنصرية ضد السود في المغرب"، [بالإنكليزية]

²¹ انظر

High Atlas Foundation, Sub-Saharan African Migration into Morocco. July, 10, 2022. <https://highatlasfoundation.org/sub-saharan-african-migration-into-morocco/>; Brahim El Guabli, The Sub-Saharan African Turn in Moroccan Literature. MERIP, March, 9, 2021 <https://merip.org/2021/03/the-sub-saharan-african-turn-in-moroccan-literature/>

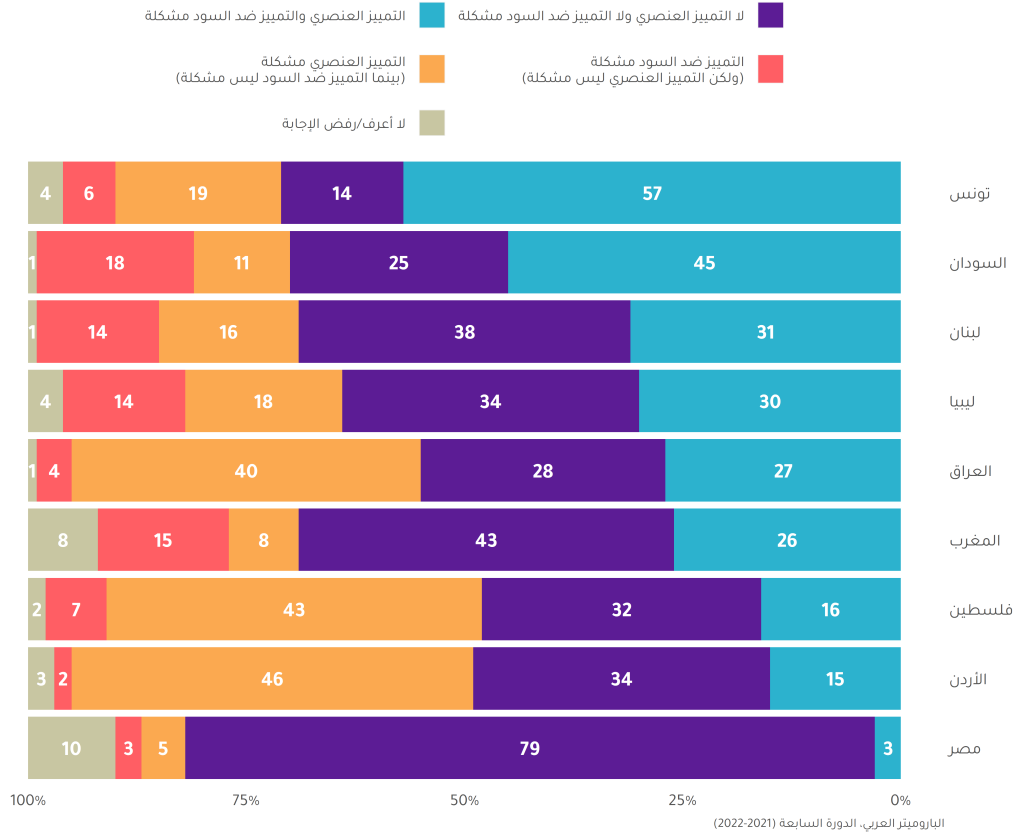
²² مشروع الاحتجاز العالمي "احتجاز المهاجرين في المغرب" [بالإنكليزية]

بالمملكة حالياً.



يظهر من النتائج أنه عندما يفكر المواطنون في دول المنطقة التي ضمهها الاستطلاع في التمييز العنصري، فهم يميزونه عن ملف التمييز ضد السود. تظهر هذه النتيجة بجلاء من النظر إلى تحليل "التغيير" أو التداخل في نسب الاعتقاد بانتشار هذين الشكلين من التمييز واعتباره مشكلة. يمكن للمواطن أن يعتقد بأن كل من ملفي التمييز (العنصرية مقابل معاداة السود) أو لا ملف منهما أو أحدهما يمثل مشكلة. على سبيل المثال، بينما 80 بالمئة قالوا إن التمييز العنصري مشكلة و63 بالمئة قالوا إن التمييز ضد السود مشكلة، فإن 57 بالمئة فقط (نسبة أقل لكن لا زالت أغلبية) أفادوا بأن شكلي التمييز المذكورين مشكلة في بلدهم. وفي الوقت نفسه - في السودان - في حين قال 58 و63 بالمئة على التوالي بأن التمييز العنصري والتمييز ضد السود مشكلة، فإن أقلية من المواطنين (45 بالمئة) قالت إنهما معا مشكلة.

التمييز العنصري مقابل التمييز ضد السود في المنطقة % من يقولون



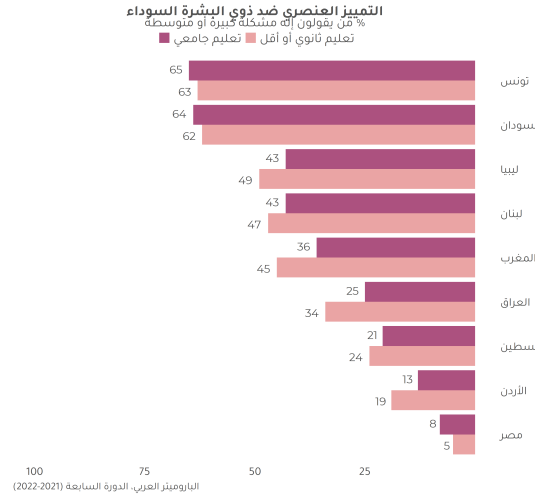
ثمة سبب يمكن أن يفسر هذا التباين، هو الاختلاف اللغوي والتأويلي. لغوياً، فإن مفهوم التمييز العنصري ليس ترجمة دقيقة لكلمة بكلمة عن الإنجليزية (Racial discrimination). من ثم فإن نتائج الباروميتر العربي ربما تعيد التأكيد على فكرة أن العرق تختلف النظرة إليه جذرياً في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مقارنة بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم فهناك حاجة إلى مزيد من التقصي والبحث وبناء الفهم للتأويلات المحلية حول العرق وما هو عرقي. كما أن هذا الفهم لملف التمييز العنصري يتباين على الأرجح من بلد إلى بلد.

إن التباين الكبير في التصورات حول التمييز العنصري مقابل التمييز ضد السود يمكن أن يكون أيضاً بسبب ثقافة الصمت في المنطقة، أو رفض الاشتباك في مناقشات حول تاريخ العبودية والاسترقاق، أو الاستعداد للإقرار بمعاداة السود في الوقت الحاضر.²³ يمكن تفسير هذا من واقع غياب الوعي - عموماً - بالتاريخ المطول للاسترقاق في المنطقة، إضافة إلى حقيقة أن هذه النقاشات تعد طابوهات في المنطقة. لهذا السبب، فإن المواطنين بالمنطقة ربما لا يرغبون في الإقرار بوجود التمييز ضد السود كشيء مختلف عن أشكال التمييز العنصري الأخرى، وهو ما يؤدي إلى إنكار وجود الظاهرة من الأساس. وعند تناول الموضوع، عادة ما يُنظر إلى فكرة معاداة السود بأنها في الحقيقة ليست إلا مزاحاً خفيفاً بنية حسنة.²⁴ على ذلك، كما يظهر من الكتابات حول الموضوع، فإن الوعي العرقي المبني حول البشرة الداكنة (السواد) بجذوره التي تعود إلى تجارة العبيد، قائم وموجود، لكن "العرق" (أي لون البشرة بتنوعياته والشكل/المظهر الخارجي للمرء) كمفهوم أعم وأشمل، غير مفهوم على نطاق واسع.

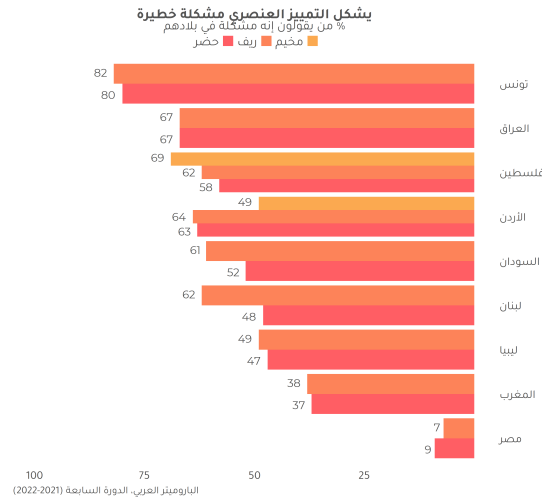
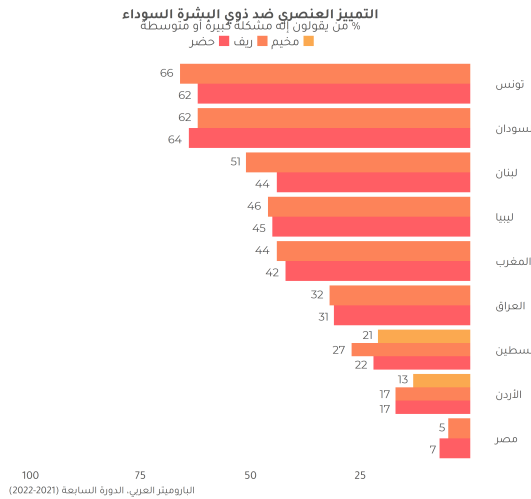
²³ياسمين الجريسي، "العنصرية في العالم العربي" [بالإنجليزية]

²⁴تقى نصيرات "حياة السود مهمة أيضاً في العالم العربي" [بالإنجليزية]

على صلة بالمذكور، تشير النتائج إلى غياب الوعي بوجود التمييز ضد السود أو يحجم المشككة: طبيعة هذا التمييز أو اعتباره مبعث قلق بنفس درجة أشكال التمييز العنصري الأخرى. من المثير للاهتمام في هذا الصدد أن أصحاب المستويات التعليمية الأقل في لبنان وليبيا والمغرب والعراق وفلسطين والأردن هم الأكثر إقبالاً - مقارنة بأصحاب مستويات التعليم الأعلى - على القول بوجود التمييز ضد الأفراد السود.

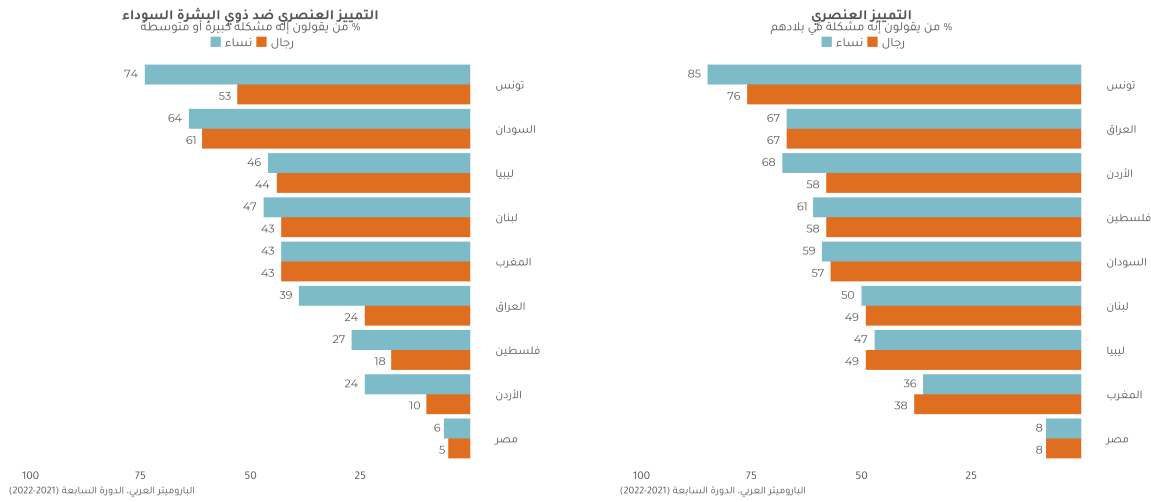


إن الإقرار بأن التمييز العنصري مشكلة وتحديدًا أن التمييز العنصري ضد السود مشكلة، يتباين بحسب المنطقة الجغرافية والجنس. من يعيشون في مخيمات اللاجئين في فلسطين (69 بالمئة) والمناطق الريفية بالسودان (61 بالمئة) ولبنان (62 بالمئة) هم الأكثر إقبالاً على اعتبار التمييز العنصري مشكلة في بلدهم. ومن يعيشون في المناطق الريفية في بلدين (لبنان وفلسطين) يقبلون أكثر ممن يعيشون بالحضر على القول بأن التمييز العنصري ضد السود مشكلة.



لم تكن هذه النتيجة متوقعة في حالة لبنان. فأغلب العمال المهاجرين واللاجئين الأفارقة هناك -- ويوجد ضدهم انتهاكات وتمييز على نطاق واسع تم توثيقهما²⁵ -- يعيشون في الأغلب في العاصمة بيروت وحولها. بينما تم إجراء استطلاعات الباروميتر العربي في أوساط المواطنين اللبنانيين فقط، فإن سكان المناطق الحضرية هم الأكثر إقبالاً على القول بأنهم شهدوا بأنفسهم على التمييز ضد الأفراد السود، لكنهم الأقل إقبالاً على الإبلاغ بأن هذا التمييز حاصل.

بينما النساء في تونس (85 بالمئة) والأردن (68 بالمئة) أكثر إقبالاً من الرجال بكثير على اعتبار التمييز العنصري مشكلة في بلادهم، فإن الفجوة الجندرية تظهر أكثر وأكبر فيما يخص الإقرار بوجود العنصرية ضد السود. في خمس بلدان أقرت نسب أكبر من النساء (مقارنة بالرجال) بوجود التمييز ضد السود. الاختلاف بواقع 21 نقطة مئوية بين النساء والرجال في هذا الصدد هو الفارق الأكبر في تونس، واحد من بلدين (الآخر هو السودان) حيث تقر الأغلبية بأن التمييز ضد السود مشكلة بدرجة كبيرة أو متوسطة. وفي حين أن أقليات من النساء فقط في العراق (39 بالمئة) وفلسطين (27 بالمئة) والأردن (24 بالمئة) تقول بأن العنصرية ضد السود مشكلة، فهذه النسب أكبر من نسب الرجال بهذه البلاد.



قد تكون النساء أكثر إقبالاً على اعتبار التمييز العنصري والتمييز ضد السود مشكلة في بلادهم بسبب التوقعات المجتمعية الخاصة بالزواج، وهو من سبل الصعود الاجتماعي المهمة.²⁶ على سبيل المثال، فإن تفتيح البشرة ممارسة شائعة، في محاولة لتفتيح درجة لون الوجه كوسيلة لزيادة فرص المرأة في الزواج.²⁷ نظراً للتوقعات المجندرة للزواج ومعايير الجمال ذات النزوع الأوروبي السائدة، فإن النساء قد يكنّ الأكثر قدرة على تبيين التمييز العنصري والتمييز ضد السود كمشكلات في بلادهم.

تمثيل الأشخاص السود على شاشات التلفزة

يظهر من نتائج الباروميتر العربي أن المواطنين في البلاد التي شملها الاستطلاع يرون أن السود بشكل عام ممثلون جيداً على شاشات التلفزة، ولا يزال تفضيل المواطنين لزيادة تمثيل السود عالي النسبة. هناك أغلبية كبيرة من المواطنين في كل من العراق (72 بالمئة) والسودان (67 بالمئة) وفلسطين (67 بالمئة) والأردن (66 بالمئة) والمغرب (65 بالمئة) وليبيا (61 بالمئة) ومصر (60 بالمئة) وتونس (53 بالمئة) ونحو النصف في لبنان (49 بالمئة) تقول إن الأشخاص السود ممثلون جيداً بدرجة كبيرة أو محدودة على شاشات التلفزة. ويعد هذا التصور أعلى نسبة في خمس دول بين الشباب مقارنة بالأكثر

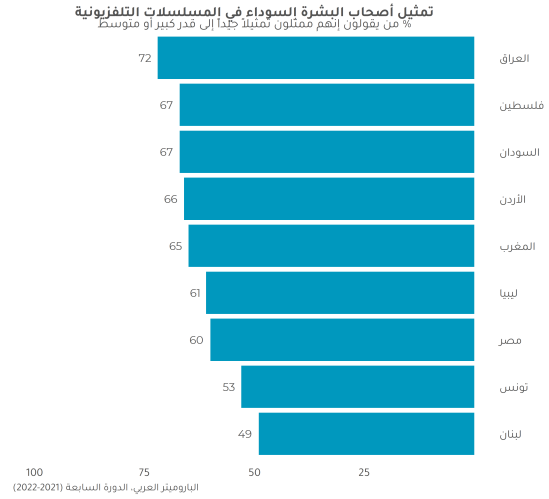
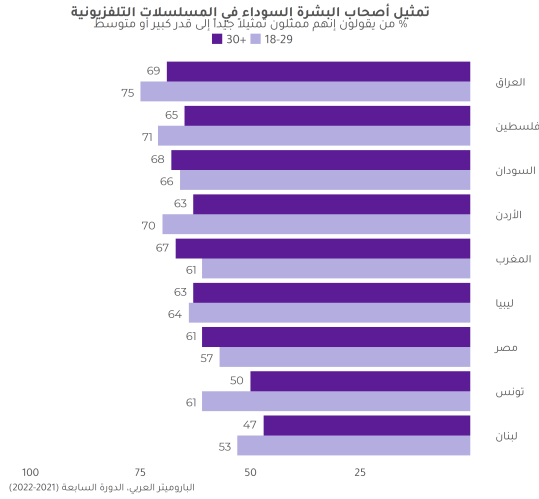
²⁵ انظر

Dario Sabaghi. "African workers in Lebanon are stuck and unpaid by an exploitative labor system worsened by Covid." QuartzAfrica, October 5, 2020 <https://qz.com/africa/1924751/african-workers-in-lebanon-stranded-and-unpaid-by-kafala-labor/>.

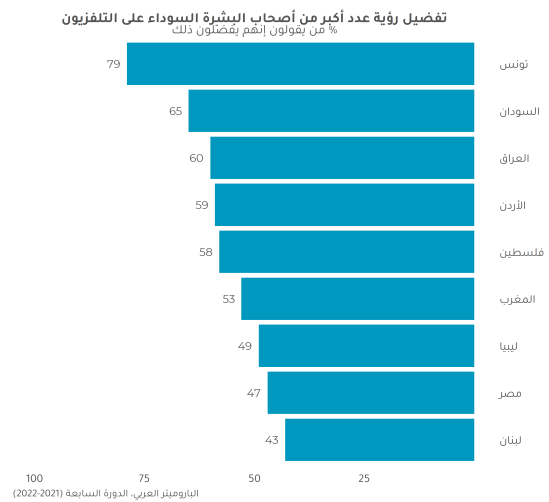
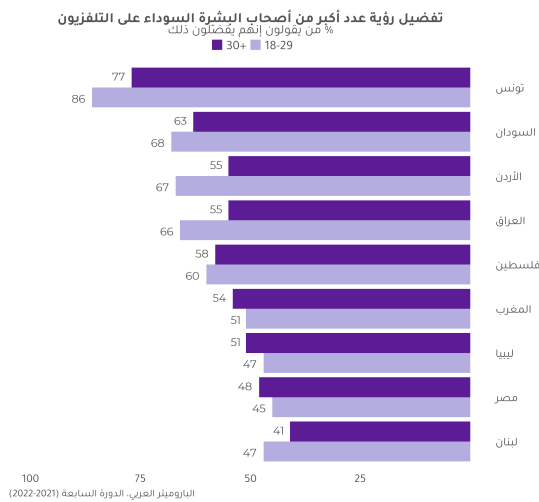
²⁶ لين شيخ موسى، "من الوجه الأسود إلى مستحضرات تفتيح البشرة، العنصرية ظاهرة في العالم العربي" [بالإنكليزية]

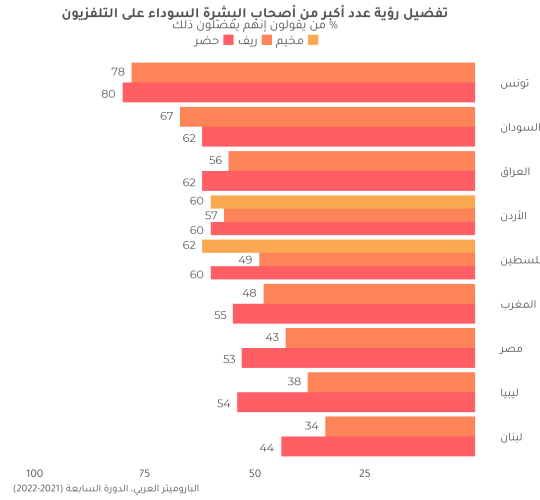
²⁷ السابق.

سناً. الفجوة العمرية بين الشريحة 18 إلى 29 عاماً وشريحة 30 عاماً فأكثر ملحوظة وواضحة بشكل كبير بصورة خاصة في تونس (11 نقطة مئوية) وهي كبيرة أيضاً في الأردن (7 نقاط مئوية) ولبنان وفلسطين والعراق (6 نقاط مئوية).



كما أن أغلب المواطنين في ست دول (تونس، السودان، العراق، الأردن، فلسطين، المغرب) ونصف المواطنين في كل من ليبيا ومصر، أفادوا بأنهم يفضلون رؤية أشخاص سود أكثر على شاشات التلفزة. وكما أن الشباب هم الأكثر إقبالاً على القول بأن السود ممثلون جيداً على شاشات التلفزة، فإن الاختلافات العمرية تعد أكبر فيما يخص إقبال الشريحة العمرية 18 إلى 29 عاماً على تفضيل زيادة ظهور الأشخاص السود على شاشات التلفزة. وفي خمس دول (تونس، السودان، الأردن، العراق، لبنان) تتراوح الفجوة العمرية من 5 و6 نقاط في السودان ولبنان على التوالي، إلى 12 نقطة في الأردن، و11 نقطة في العراق و9 نقاط في تونس. في المقابل، بينما سكان الريف في بعض الدول هم الأكثر قولاً بأن العنصرية ضد السود مشكلة، فإن سكان الحضر في العراق (62 بالمئة منهم) والمغرب (55 بالمئة) ومصر (53 بالمئة) وليبيا (54 بالمئة) ولبنان (44 بالمئة) هم الأكثر قولاً (مقارنة بسكان الريف) بأنهم يفضلون رؤية أشخاص سود أكثر على شاشات التلفزة.





إن نتائج الباروميتر العربي حول تمثيل وتفضيلات رؤية السود على شاشات التلفزة تستدعي الاستنتاج بضرورة معرفة طبيعة فهم المواطنين لمسألة "التمثيل". على جانب، فالتمثيل في هذا السياق قد يشير إلى عدد الأشخاص السود الذين يظهرون على الشاشات (بمعنى آخر، كثافة التمثيل على الشاشات للأشخاص السود بمنحى عددي/إحصائي). على الجانب الآخر، فإن التمثيل قد يشير أيضاً إلى "جودة" التمثيل، أو إن كان السود يُمثّلون بشكل إيجابي أو سلبي. أن يفهم المواطنون التمثيل فهماً عددياً/إحصائياً أو فهماً نوعياً، فهذا له تداعيات هامة على كيف يمكننا أن نفهم النتائج المرصودة.

الفهم العددي/الإحصائي للتمثيل قد يفسر التماشي والاتساق بين ارتفاع معدلات المواطنين الذين يرون أن السود ممثلون جيداً على الشاشات ونسب المواطنين الأقل الذين عبروا عن تفضيل رؤية أشخاص سود أكثر على الشاشات. أي أن إذا كان المواطن يشعر أن الأشخاص السود ممثلون عددياً بالفعل بدرجة جيدة، يستتبع هذا أن تفضيله لرؤية المزيد من الأشخاص السود على الشاشات أقل نسبة. على سبيل المثال، في العراق، تبين أن 72 بالمئة من المواطنين يقولون إن الأشخاص السود ممثلون جيداً بينما أغلبية أقل (60 بالمئة) ترغب في رؤية أشخاص سود أكثر على شاشات التلفزة. هذا التماشي والاتساق يظهر أيضاً في فلسطين والمغرب والأردن ومصر وليبيا ولبنان. لكن في تونس، هناك نمط مختلف قليلاً. بينما 53 بالمئة من المواطنين قالوا بأن الأشخاص السود ممثلون جيداً على الشاشات، فإن نسبة أعلى بكثير (79 بالمئة) أعربت عن تفضيل رؤية المزيد من الأشخاص السود على الشاشات. يظهر من هذا أن المواطنين في تونس يؤثرون بأن عدد الأشخاص السود على شاشات التلفزة ربما يكون أقل مما يجب، ومن ثم يفضلون زيادة التمثيل على شاشات التلفزة.

الفهم النوعي للتمثيل يكشف عن عدم الإقرار بشكل كافي بمدى إشكالية استخدام تيمات "الوجه الأسود" والعنصرية المعادية للسود في وسائل الإعلام عبر المنطقة. الاستهزاء العنصري والمهين للكرامة بحق السود يتواجد على شاشات التلفزة التي يشاهدها الملايين من المواطنين عبر المنطقة.²⁸ في تلك العروض والمسلسلات الكوميدية، كثيراً ما يتم تصوير الأشخاص السود في أدوار الخدم والخفراء/البوابين والمستغلّات بالدعارة.²⁹ عندما يقول المواطن إنه يفضل رؤية المزيد من الأشخاص السود على شاشات التلفزة، فقد يعني هذا أنه لا يرى في معاداة السود في الأعمال الكوميدية مشكلة. هذا يعني التأكيد على وجود التفاضل عن العنصرية وإنكارها، بما يعرقل إقرار بعض المواطنين والمواطنات وكيف يتم تصوير السود على شاشات التلفزة بشكل ينزع عنهم الإنسانية.

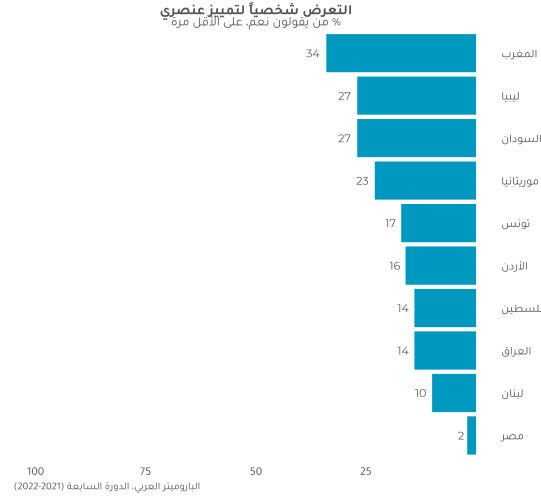
²⁸ انظر

Hana al-Khamri, "The Outrageous Racism That 'Graced' Arab TV Screens in Ramadan." Al Jazeera, July 1, 2018
<https://www.aljazeera.com/opinions/2018/7/1/the-outrageous-racism-that-graced-arab-tv-screens-in-ramadan>.

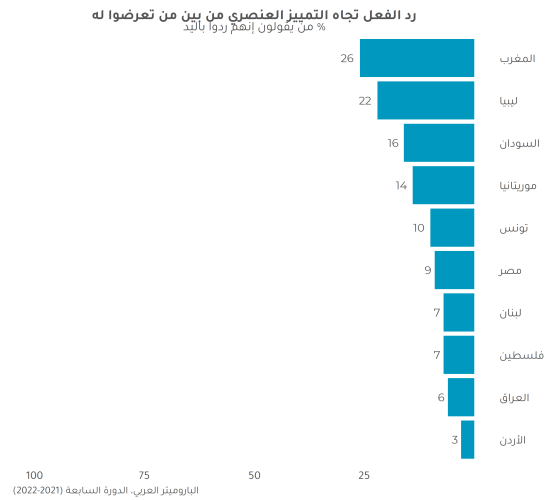
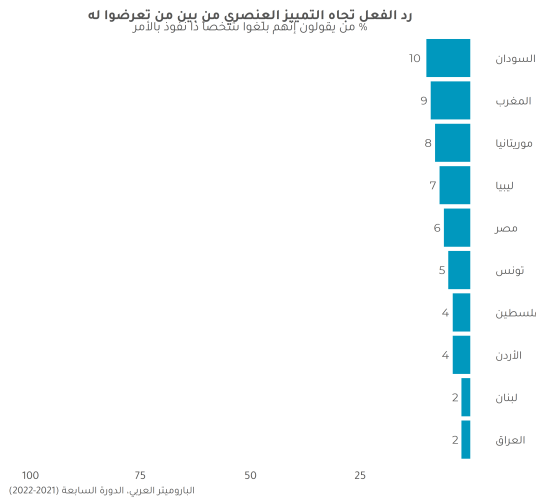
²⁹ أمين، معاداة السود في العالم العربي.

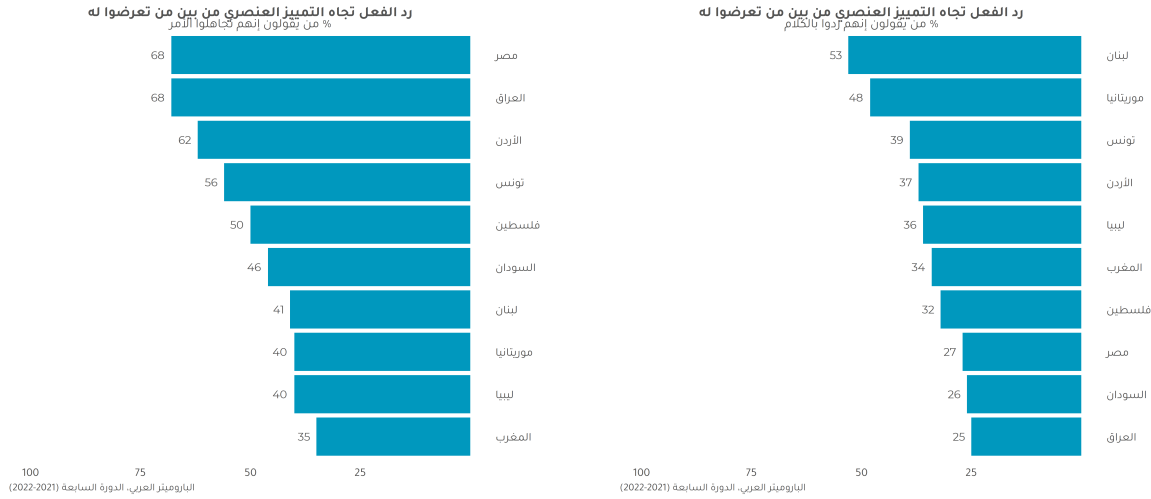
الإبلاغ عن حالات التمييز العنصري

في حين يرى أغلب المواطنين أن التمييز العنصري مشكلة في بلادهم، فإن عددا قليلا للغاية من المواطنين أبلغوا بمواجهة تمييز بصورة شخصية، له طابع العنصرية العرقية أو التمييز العرقي أو استخدام كلمات بهذا المعنى وُجّهت إليهم. أكبر نسبة كانت في المغرب، حيث قال الثلث إنهم استهدفوا بتعليقات عنصرية مرة واحدة على الأقل، ثم 27 بالمئة في السودان وليبيا، و23 بالمئة في موريتانيا، أفادوا بنفس الأمر. في الدول الخمس الأخرى قال أقل من الخمس بأنهم تعرضوا لهذا الشكل من التمييز شخصياً.



لدى السؤال عن كيف تعامل المواطن مع كلمات وعبارات العنصرية والتمييز ضده، تبين أن قلة ردت بصورة مادية مباشرة، وعدد أقل أبلغوا السلطات بهذه الوقائع. هذا هو الوضع القائم حتى في تونس، حيث الأطر القانونية القائمة تسمح للمواطنين بالإبلاغ عن مثل هذه الوقائع. الدولة التي بها أعلى معدلات من هذه الوقائع هي السودان (10 بالمئة). نصف المواطنين في لبنان (53 بالمئة) وموريتانيا (48 بالمئة) وأقلية كبيرة في تونس والأردن وليبيا قالوا إنهم ردوا شفاهة. لكن ويفارق كبير في النسب، كان الرد الأكثر شيوعاً هو عدم اتخاذ أي رد فعل. الأغلبية في كل من العراق (68 بالمئة) ومصر (68 بالمئة) والأردن (62 بالمئة) وتونس (56 بالمئة) أفادت بتجاهل هذه الوقائع من التمييز الشخصي.





قد تشير هذه النتائج إلى أن ثمة عوامل مشجعة قليلة على الإبلاغ بوقائع التمييز العنصري للسلطات (سواء تواجدت قوانين ضد التمييز أم لا، كما هو الحال في تونس) أو أن العواقب قد تكون شديدة. هذا يعني أن ليس أمام الناس سبباً تُذكر للسعي وراء إجراءات قانونية للحصول على العدالة، لا سيما في أوساط المجموعات الهشة، مثل النساء وغير المواطنين، ومن يعانون من صعوبة الوضع الاجتماعي-الاقتصادي.

الختام

إن نتائج هذا التقرير حول التمييز العنصري ومعاداة السود في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تُظهر أن الكثير من المواطنين بالمنطقة لا يرون التمييز ضد السود على نفس ضوء رؤيتهم للتمييز العنصري. في حين أن أغلبية كبيرة من المواطنين في خمس من تسع دول أفادوا بأن التمييز العنصري مشكلة جسيمة في بلادهم، فإن الأغلبية في بلدين فقط أفادوا بأن التمييز ضد السود مشكلة كبيرة أو متوسطة. قد يرجع هذا إلى عدة عوامل، تشمل الاختلافات اللغوية والتأويلية للمفهومين، وعدم الوعي، والصمت حول قضية العنصرية ضد السود في المنطقة. ثمة حاجة إلى المزيد من البحوث حول هذا الموضوع، وقد تشمل التقصي حول طبيعة فهم المواطنين في كل دولة لمسألة "العرق" وتحديدًا الجماعات التي يتصورها الناس عند القول بوجود تمييز عنصري.

يمكن أيضاً أن تسعى البحوث في المستقبل حول هذا الملف إلى استيضاح لماذا يتصور المواطنون في كل الدول عدا السودان وتونس أن التمييز ضد السود ليس مشكلة في بلادهم. إضافة إلى هذا، فالتقصي حول فهم الناس لتمثيل السود على شاشات التلفزة يعد مجالاً بحثياً ثرياً يمكن أن يكشف عن تحيزات المواطنين. على سبيل المثال، فإن التقصي وراء ردود فعل الناس إزاء تصوير البرامج التلفزيونية المختلفة للأشخاص السود في أطر وشخصيات وأدوار معينة قد يساعد في فهم درجة انتشار العمى عن العنصرية وإنكارها، مما يعيق رؤية هذا التأطير الإعلامي للأشخاص السود بصفته به تحقير أو نزع للإنسانية عن الأفراد.

وأخيراً، تُظهر البيانات أنه لا توجد عوامل تشجيعية تُذكر على الإبلاغ بوقائع التمييز العنصري للسلطات، سواء في الدول التي بها قوانين لمكافحة العنصرية أو في غيرها من الدول. هناك نسب قليلة للغاية من المواطنين في الدول العشر أفادت بالإبلاغ عن وقائع التمييز العنصري للسلطات. على سبيل المثال، فالدولة التي بها أعلى نسبة إبلاغ هي السودان، بواقع 10 بالمئة. كما أن هناك أغلبية كبيرة في 3 من 9 دول شملها الاستطلاع (هي العراق ومصر والأردن) وأغلب الناس في تونس أيضاً، أفادوا بأنهم يتجاهلون وقائع التمييز الممارس ضدهم. قد تؤثر هذه النتائج بأن هناك عوامل تشجيعية قليلة للإبلاغ عن حالات التمييز العنصري للسلطات (سواء بها قوانين لمكافحة التمييز أم لا، مثل تونس) أو أن عواقب هذا الإبلاغ قد تكون جسيمة.

تشير النتائج إلى الحاجة بوضوح إلى إعلاء أولوية وأهمية قضية معاداة السود في المناقشات حول العلاقات العرقية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فضلاً عن الحاجة إلى التأطير المفاهيمي لهذه الظاهرة باستخدام لغة وأسلوب بالمنطقة لا يعتمد على التفسيرات الغربية (لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية) للعرق والعنصرية. لكن هناك حاجة مماثلة إلى بدء المناقشات حول العرق والاسترقاق وتاريخه والمعاداة الحالية للسود في المنطقة، بحيث تكون مناقشات حساسة ومراعية للسياقات المحلية المختلفة والمسارات التاريخية في هذه الدولة وتلك. إن بيانات الدورة السابعة من الباروميتر العربي والكتابات القائمة حول العرق والعنصرية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تشير إلى تحليل معاداة السود بصورة منفصلة عن ملف التمييز العنصري الأشمل.



حول الباروميتر العربي

الباروميتر العربي هو شبكة بحثية مستقلة وغير حزبية، تقدم نظرة ثاقبة عن الاتجاهات والقيم الإجتماعية والسياسية والإقتصادية للمواطنين العاديين في العالم العربي.

لقد دأبنا على عمل استطلاعات رأي عام مدققة وممثلة لمستوى الدولة، بناء على نهج العينات الإحصائية، للسكان البالغين، على امتداد العالم العربي، في 15 دولة، منذ عام 2006.

نحن أقدم وأكبر مستودع للبيانات المتاحة في متناول العامة حول آراء الرجال والنساء في المنطقة. تمنح نتائج استطلاعاتنا فسحة للمواطنين العرب للتعبير عن احتياجاتهم وإهتماماتهم.



ARABBAROMETER.ORG



ARABBAROMETER



@ARABBAROMETER